صاحب المجلة
ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان : البيان : النجف : العراق
لاتعاد الرسائل نشرت ام لم تنشر
المقالات
يجب ان تكون خالصة الأجرة
وبأسم صاحب المجله

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة

تصدر مرتين في الشهر موقتاً

فلس الاشتراك يدفع سلفاً
١٥٠٠ داخل النجف
٢٠٠٠ خارج النجف
٢٥٠٠ خارج العراق
١٠٠٠ للتلاميذ
٢٠٠ الاعلانات الرسمية
للعقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها
مع الادارة

العدد ١٥ : النجف ١ شباط ١٩٤٦ م — ١٠ ربيع الاول ١٣٦٥ هـ السنة الاولى

مؤاخذتنا على الدكتور البصير

— ٤ —

١ — الشيخ عباس الملا علي

كنا وعدنا الدكتور البصير ان نلتقي واياه عند الشيخ عباس الملا علي وان نحاسبه حسابا عسيرا . وها قد حان الوقت .

ذكر الدكتور في الحلقة ٢٥ من كتابه [نهضة العراق الادبية] الشيخ عباس فقال : في ص ٢٠٢ « ويدور حديثنا في هذه الليلة حول شاعر خفيف الطبع رقيق الشعور خصب الخيال نقي الديباجة ، وليس هذا فقط : بل انه صبيح الوجه جميل الصورة حسن الغناء ايضا — واكد قوله في ص ٢٠٧ وزاد — من انه لم يكن يتحاشى شرب الخمر »

ثم يذكر لنا غرامه وهيامه بابنة استاذه السيد حسين بحر العلوم كما يعرب عن مزيد صلته به وحبه له ، ثم يتدرج بتحقيقه الى استقصاء هذا الربط وكيف انتهى ، فيقول : في ص ٢٠٤ « إلا ان الضروف شاءت ان تتطور العلاقة الودية السليمة التي تربط احدهما بالآخر تطورا عجيباً وان يكتنفها الغموض والابهام حتى تصبح موضوعا قصصياً طريفاً تحمل عليه الاقاصيص وتنسج حوله الاساطير » اهـ

ثم يعرض عن ذلك في ص ٢٠٥ فيقول « ولكن لنطرح هذه الاخبار المتناقضة ولنسأل شعر المترجم عن الحقيقة » .

ثم يتمشى بالبحث محاولا اشباعه فيستنتج لنا من رأيه الخاتمة التي وصل اليها الشيخ عباس مع صديقه — عبد الباقي — الذي اخذ من شعره ترجمة الشيخ عباس بانها « انتهت الى الفتور فالانعدام ذلك لاننا لانرى الشيخ عباساً بين مقرضي — الباقيات الصالحات — التي ظهرت سنة ١٢٧٠ هـ وقرضها معظم شعراء العراق ولاننا لانرى في ديوان عبد الباقي رثاءً للشيخ عباس الذي توفي قبله بنحو من اربعة اعوام » انتهى كلام الدكتور الذي لنا تعليق عليه .

والآن نأتي مع الدكتور واظنني معه في قوله شاعر خفيف الطبع رقيق الشعور خصب الخيال نقي الديباجة ؛ فهذه صور يتصف بها فحول الشعراء وافاضلهم ولا اظنها كثيرة على الشيخ عباس فقد عرف في الاوساط الادبية والعلمية انه من اكابر العلماء ومشاهير الشعراء مما تتداني في حقه هذه الصفات وتلك الميزات . ولكن ارى الدكتور يستمر في تقريظ شاعرنا بقوله : « ولكنه ليس هذا فقط بل هو صبيح الوجه جميل الصوت حسن الغناء ايضا » . بل لايكتفي بهذا فيقول : « ومن انه لم يكن يتحاشى شرب الخمر » .

أظنك ايها القارئ لا تلومني ان تساءلت من حضرة الدكتور؛ علام استند في قوله : انه لم يكن يتحاشى شرب الخمر . ان ثم أتساءل من اين له انه صبيح الوجه جميل الصوت حسن الغناء اظنني محقاً في السؤالين ولكن هل للدكتور ان يوسعني لطفاً فيجيبني على ذلك . ما هي المصادر التي استندت عليها يا فضيلة الدكتور ؟ أتقول من شعره : وهل يكفي الشعر لأن يعطينا صورة صادقة عن حياة الشاعر ، وهل هو المقياس الاوحد لدراسة الشعراء ، ايكتفي الباحثون من دراسة الشعر كوسيلة لفهم الشعراء ومن ثم يستغنون عن سير حياتهم ، وهل يصح للباحث المدقق اذا انعدمت السير ان يعطي حكماً جازماً أو شبيهاً بالجزم لمجرد دراسته لشعر الشاعر ؟ وهل ينسى ما للتقليد من الاثر الكبير في ادب الشعراء .

فهاهو مفخرة الطالبيين الشريف الرضي الذي كان يتغزل ويصف ابنة الحان ذلك الوصف الدقيق الرائع الذي لا يقوى عليه إلا من عاقرها وادمن في شربها ، ومثله علم الهدى الشريف المرتضى الذي نحتفظ بديوانه المخطوط باجزائه الاربع وقد ملأ بوصف الخمرة والتغزل بالغيد الحسان .

ثم أنسى العلامة الحبوبي الذي وصف الخمرة كمن شربها واكثر الغزل ما انسانا انه من الاتقياء الصالحين ومن الفقهاء المبرزين ؛ ومثله كثير كالشيخ اغا رضا الاصفهاني والسيد علي العلاق والشيخ عبد الحسين الحياوي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء والسيد محمد حسين الكيشوان والشيخ جواد الشبيبي وامثالهم الذين عاصرنا معظمهم . لا شك ان هؤلاء العلماء الاتقياء قد اكثروا من الغزل والنسيب ووصف الخمرة ما يجعلنا نعتقد ان لا علاقة قوية بين الشعر وحقيقة الشاعر ، وما غزلهم هذا ووصفهم للخمرة إلا تقليدا لما تقدمهم من الشعراء .

اذا بعد هذا ألا يحق لي ان أتساءل كيف يعتمد على دراسة قليل من شعر الشاعر لكي تعرف سيرة حياته كاملة . لا أدري ماذا اقول بعد ذلك ؛ ولكن لعلك لا تدري من هو هذا الانسان الذي سقت نحوه هذه الاحكام القاسية فذهبت تتهمه آناً بمغن وحيناً بخمار كأنك تتحدث عن ما جن في العصر العباسي أو خليع في قصر الرشيد ؛ أو مستهتر فقد الرشاد . اتدري عمن سقت قولك وعلى من حكمت — أتدري من هو — هو الشيخ عباس الملا علي العالم الفذ والفطحل الجهبذ الذي فتن النجف والذي اعترف له مشاهير عصر من العلماء والشعراء بالفضل والورع ومنهم من عولت على قوله : واتخذته حجة ذلك هو — عبد الباقي العمري — الذي يقول فيه مادحا :

تراه بالفضل شيخاً والسن سن الصبي
يزري بنثر ونظم بالمرتضى والرضي
فان جهلت علاه سل عنه اهل الغري

قل لي ربك هل ان النجف وهي عاصمة الدين وفي ذلك العهد الذي حوى اكثر من اربعين علماً يعترف لشاب مستهتر خليع دأبه الغناء وشرب الخمر ومصاحبة المتخلعين . أنسيت القيود الدينية والتقاليد الروحية يوم كنت ذا عمة تتردد على مجلس العلامة السيد محمد القزويني لتلتقط منه الادب السامي ؟ كيف كانت الهيمنة الروحية والجلالة الدينية تفرض عليك الخضوع والخشوع . كيف بك لو تصورت مجلس العلامة السيد حسين بحر العلوم والقزويني والبلاغي وآل قفطان وآل محي الدين أولئك انفطاحل الاتقياء الذين خضعت لرأيهم الجماهير وقدستهم مختلف الطبقات والذي عناهم العمري عند مدحه للشيخ عباس بقوله:

تسامى على الاقران فهو أجلهم وأكبرهم عقلا واصغرهم سنا
واكثرهم فضلاً وافرطهم ذكا وانفذهم فكراً واشحذهم ذهنا

أهذا الذي يقول فيه العمري هذا القول : ينصرف الى التغزل فيه كفتى اعطى للعاطفة قيادها فاطمع الناس للتغزل به . أهذا هو المنطق الرزين الذي يرتكز عليه الباحث فيما يكتب والمؤرخ فيما يدون . حاشا يا دكتور ان يكون هذا العلم الذي حدثنا عنه العلامة صاحب (الحصون المنيعة) وغيره من الاعلام كالشيخ ابراهيم صادق العاملي الذي تحتفظ بكتابه المخطوط : انه القطب الجامع لتلك الحوزة ؛ والخطيب المصقع لكل ندوة تعقد بينهم ؛ والذي سجل ما مدح به من قبل سائر اخدانه من العلماء الشعراء حاشا ان يكون مصداقا لقولك الذي لا ادري ما ذا اقول فيه ؟ أهو قول بني على الوهم او استخراج من غياهب الظن .

ان كنت تجهل سيرته فاني مستعد لأن اوقفك عليها بوضوح وجلاء ؛ وان كنت تدري فما حداك الى سلوك هذا الطريق الوعر . أتجهل انساناً قدسه كل انسان عاصره واتخذه مقياساً لاصول الفضائل ؟ ولا اخالك تجهل من هو السيد صالح القزويني

الطواعين
في الأدب العربي
-٥-

بقلم : كاتب كبير معروف

قال سيد الأوصياء علي بن ابي طالب عليه السلام : « من كانت له إلي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسألة ». على القارئ الكريم ان يقف وقفة اجلال واكبار لهذه القاعدة النبيلة ، لهذا الدرس الرفيع الذي يريد به امير المؤمنين سلام الله عليه منا نسجاً على منواله واقتداء بشيمه ومكارمه أليست هذه الوصية تعادل دساتير الاخلاق وما حوته من السؤدد والمكارم ؟ هي وعينيك ذاك !

فان الطيب المعرق من الناس اذا نزلت به الحاجة يضيق بها ذرعا وتنتصب في لسانه كحلقة اللجام، تدفع به الى الكلام ضرورة لا معدى عنها ؛ وتمسك به عن البوح بها نفس حيية فهو اذن بين طابقين من دفع وجذب ! فاذا رفع حاجته على كتاب فقد صان ماء وجهه وانتظر انجاز حاجته ؛ الى الاقتداء بمثل هذا الكلام الشريف احوج منا الى غيره ؛ فاعتبروا يا اولى الالباب .

قال بعض الحكماء :

« اجود الناس ، من جاد عن قلة ، وصان وجه السائل عن المذلة .. »

قال ابراهيم بن السندي : « قلت لرجل من اهل الكوفة ، من وجوه اهلها ، كان لا يخف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفاء وكان رجلا مفوهاً ، قلت له « اخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الرجال ما هي ؟ فقال : قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن

فقد تحدثت عنه في كتابك المذكور والذي له شأنه ومنزلته في عالم العلم والادب والتقى والصلاح فلقد مدح الشيخ عباس بقوله من قصيدة :

يا خير فرع طيب الأصل ... وخير قرم شامخ الفضل
وصلت في حبلك حبل الرجا ... فصل به حبلك في حبلي
ان قلت هل في الناس من مفضل ... قالوا نعم : ذاك ابو الفضل
فان يكن بعل لبكر العلى ... فما لها إلاه من بعل
كم في المعالي من قضايا له ... نتيجة عقيمة الشكل
وكم له وابل جود همى ... ازرى على منهمر الوبل
وكم له ابكار فكر بها ... من كل رمز فاتح القفل
فاسلم مدى الأيام من غدرها ... من العلا تجني جنى النحل

ومثل السيد صالح كثير منهم الشيخ ابراهيم العاملي ، والشيخ عبد الحسين محي الدين ، والشيخ حسن قفطان ، والسيد حسين بحر العلوم ، والشيخ طالب البلاغي ، وهؤلاء اعلام لا مجال لذكرانهم . أترى عالماً جهبذاً وشيخاً كبيراً يمدح صبياً يتغزل به الناس ويشرب الخمر « ويعربد احياناً عربدة مسلم بن الوليد » أي منطق يقر هذا الحكم وأي مستند يفضي الى هذه النتيجة ؟ أهو قول العمري :

حبيب اذا أنشى صريع اذا انتشى ... بديع اذا وشى غريض اذا غنى

أتنكر الخيال الذي طالما افتقر اليه الشعراء فوسعوا وابدعوا وابتكروا معان قد تفوت على (البعض) فيحسب ان المدح غزلاً والغزل مدحا. هل تنكر هذا الخيال الذي طالما افرغ على الشعر حلة اخاذة تخلب الالباب وتهيمن على المشاعر . هل تنسى قول المتنبي ومبالغاته التي منها قوله :

ولو قلم القيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت خطاً لكاتب

وقوله :

روح تردد في مثل الخلال اذا ... أطارت الريح عنها الثوب لم تبن

وما ذا تعني يا دكتور بقولك ـ

اغتصب التقبيل من خده ... ولذة التقبيل ان تغتصب

هل هناك حقيقة لما يتضمن هذا البيت ؟ لا شك انه خيال مجرد . والى اللقاء في العدد القادم ؟

على الخاقاني